قذر». وهذا الامر يتكرر كثيراً، بما يشير الى انه في وسط مناخ معاد، فان الانسان العربي يحرص كثيراً على لغته، حتى وإن اضطر الى نقل عبارات اللغة الاخرى، المعادية له. وبهذا يمكن القول ان براعة الروائي في تغليب الفصحى في النص في حين لا يهمل العامّية الفلسطينية انما يشير الى الاحساس الواعي بـ «الهوية»، وفي الوقت عينه ايثار القومي على الفني في كثير من الاحيان بما يحقّق «الخطاب» الروائي ويؤكده.

---

(١) يلاحظ ان أغلب الروائيين الفلسطينيين كانوا يصرّون على تسمية «انتفاضة» وخاصة في السنة الثالثة من هذه الانتفاضة، وهو اتجاه كانت تمثله كذلك م.ت.ف. (القيادة الموحّدة للانتفاضة)، وهو ما يعكس، في المقام الاول، تواضع الجماهير العربية في الارض المحتلة. غير ان طبيعة الحركة الشعبية في الارض المحتلة وتأثيرها العميق في عديد من نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والتغييرات الحادّة التي احدثتها، خاصة في علاقاتها بقوى الاحتلال، كذلك تطوّرها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠، تحديداً بعد مذبحة المسجد الاقصى من الحجارة الى الخناجر ـ يمكن تحديد بداية هذا التغيير خاصة على يد عمر ابو سرحان ـ حين غير أسلوب المواجهة من الحجر الى السكين في ١١ تشرين الاول (اكتوبر)، واستطاع النيل من اربعة جنود اسرائيليين انتقاماً على مجزرة الاقصى، ان طبيعة هذه الحركة الشعبية في الارض المحتلة تدفع بها من انتفاضة الحجر الى انتفاضة الخنجر، وبجميع المقاييس ينطبق على ما يحدث تسمية «ثورة» وليست «انتفاضة». وعلى هذا النحو، فان استخدام تسمية «انتفاضة» في هذه الدراسة انما يقصد بها تسمية «ثورة».

(٢) ربما يمكن التحديد بدقة أكثر تحوّل الانتفاضة الى حركة ثورية تتعامل مع الاسرائيليين باسلوبهم العنيف، منذ قرار منظمة التحرير الفلسطينية الذي اتخذ في تونس في الشهر عينه ـ تشرين الاول (اكتوبر) ـ بضرورة ان يحمل اهل الارض المحتلة السلاح، وإن أوصت بأن يكون ذلك بعيداً من المناطق الآهلة بالسكان؛ كذلك وزّعت العديد من المنظمات الاخرى المنشورات التي طلبت تصعيد عمليات المقاومة ضد اسرائيل. وبمراجعة بعض هذه المنشورات يمكن ان نعثر على جملة تكاد تتكرّر كثيراً في كل منشورات تلك الفترة تقول: «كفى حجارة... وكفى كوكتيل مولوتوف...استخدموا السكاكين... اطلقوا الرصاص».

(٣) انظر دراستنا **الاتجاه القومي العربي في الرواية**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠.

(٤) اننا، في مصر، نكاد لا نعرف رواية واحدة في تلك الفترة المبكرة تعالج قضية فلسطين معالجة مباشرة، وانما هي بعض الاشارات أو الشخصيات التي لا تحمل على بنية الحدث موضوع القضية. وهو ما نعثر عليه كذلك في بلد مثل الجزائر، لانشغالها، ربما، بحرب التحرير. كما اننا لا نعثر في أقطار أخرى، مثل قطر والكويت والبحرين، على مثل هذه المعالجة، لتأخر ظهور الرواية في أقطار الخليج، الى غير ذلك.

(٥) أبرز من ردّد ذلك هو الاسرائيلي دافيد جالا.

(٦) ممن تنبّهوا الى ذلك وأشاروا اليه في كتاباتهم يمكن ان نذكر: خليل بيدس، محمود سيف الدين الايراني، امين فارس ملحس، د. اسحق موسى الحسيني، سميرة عزّام، محمد علي طه، محمد نفاع، احمد حسين، احمد نجم، سلوى البنا، أمين شنار، ليانه بدر، مصطفى ابو لبدة وآخرون.

(٧) يوجد تفصيل هام لعديد من هذه الاجراءات في بحث احمد سعيد نوفل، «الحركة الصهيونية بين الفكر والممارسة»، في ندوة **القضية الفلسطينية في اربعين عاماً** التي عقدت في الكويت، في أيار (مايو) ١٩٨٨، وانظر، أيضاً، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩، ص ١٩٨٥. كذلك، يمكن مراجعة اعداد جريدة **الحياة** (لندن)، خلال شهري أيار (مايو) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠.

(٨) الارهاصات السابقة مستمرة، عبر الشكل الروائي الفلسطيني، منذ نكبة العام ١٩٤٨ بشكل متميز، وإنْ اتخذت مضامين متباينة. وعلى سبيل المثال، ان غسان كنفاني بدأ حياته الروائية